مجلة الدراسات الإسلامية - جامعة كابل
Journal of Islamic Studies - Kabul University
رقم تسجيل المجلة: RCTD GIJR - 0015-25 الرقم الدولي: e-ISSN: 3078-6355

JIS Journal Of Islamic Studies Kabul University e-ISSN:3078-6355

https://doi.org/10.62810/jis.v2i3.305

جهود علماء ما وراء النهر في التراث الحنفي منذ ظهور الساسانيين حتى الغزو المغولي (٢٦١ هـ ٦١٦ هـ) العقيدة نموذجا

الملخص: تُعدّ بلاد ما وراء النهر من أهم المراكز الفكرية في التاريخ الإسلامي، وذلك لدورها المحوري في خدمة التراث الحنفي، لا سيما في علم الكلام. فمنذ الفتوحات الإسلامية، شهدت المنطقة تطورات سياسية وعلمية أسهمت في ظهور مدارس فكرية راسخة، أبرزها المدرسة الماتريدية. وفي مواجهة آراء الفرق الكلامية المنحرفة، كالمعتزلة والجهمية والخوارج، نهض علماء بلاد ما وراء النهر بدور حاسم في الدفاع عن أهل السنة والجماعة من خلال منهج متوازن يوفّق بين العقل والوحي. تهدف هذه الدراسة إلى إبراز جهود علماء ما وراء النهر في الحفاظ على التراث الكلامي الحنفي، وتقرير المبادئ العقائدية، وتوضيح المنهج الحنفي–الماتريدي الوسطي في العقيدة وبيان دوره في الجمع بين العقل والنقل. وتعتمد المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع التطورات السياسية والفكرية وتحليل أهم الأعمال الكلامية لعلماء الماتريدية. وتخلص الدراسة إلى أن علماء ما وراء النهر أسهموا إسهامًا كبيرًا في ترسيخ عقائد أهل السنة والجماعة، وحماية المجتمع الإسلامي من الانحرافات العقائدية، وإرساء إطار كلامي متوازن يضمن استمرارية الفكر الإسلامي وفاعليته.

الكلمات المفتاحية: الاعتدال، العقيدة الإسلامية، ما وراء النهر، الماتريدية، المذهب الحنفي.

الباحثان:

١- الدكتور مسعود عزيزي، الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة هرات – أفغانستان.

البريد الالكتروني: masoodazizi2311@gmail.com

٢- الدكتور محمد معصوم عزيزى، الأستاذ المساعد بقسم الفقه والقانون، كلية الشريعة، جامعة جامي – أفغانستان .

البريد الالكتروني: mohammadmasumazizi84@gmail.com

تاريخ المادة:

تاريخ الإرسال: (٢٨ شعبان ١٤٤٧)

تاريخ الإصلاح: (١٠ رمضان ١٤٤٧)

تاريخ القبول: (١٩ رمضان ١٤٤٧)

تاريخ النشر: (٢٩ رمضان المبارك ١٤٤٧)

The Efforts of Transoxanian Scholars in the Hanafi Heritage from the Rise of the Sassanids to the Mongol Invasion (٢٦١ AH – ٦١٦ AH) Creed as a Model

ABSTRACT: Transoxiana is considered one of the most important intellectual centers in Islamic history due to its pivotal role in shaping the Hanafi school of thought, particularly in Islamic theology (Kalam). Since the Islamic conquests, the region witnessed political and intellectual developments that contributed to the emergence of firmly established schools of thought, most notably the Maturidi school. In the face of the deviant views of theological sects such as the Mu'tazilites, Jahmites, and Kharijites, the scholars of Transoxiana played a crucial role in defending the Sunni school of thought through a balanced approach that reconciled reason and revelation. This study aims to highlight the efforts of Transoxiana scholars in preserving the Hanafi theological heritage, establishing doctrinal principles, and adhering to moderation in belief. It employs a historical-analytical approach by tracing political and intellectual developments and analyzing the most important theological works of Maturidi scholars. The study concludes that the scholars of Transoxiana made a significant contribution to consolidating the doctrines of the Sunni school of thought, protecting the Muslim community from doctrinal deviations, and establishing a balanced theological framework that ensured the continuity and effectiveness of Islamic thought.

Keywords: Hanafi school of thought, Islamic doctrine, Maturidiyya, Moderation, Transoxiana.

المقدمة:

الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه وعلى آله وأصحابه المتأدبين بآدابه، لا تكتمل دراسة تاريخ الفكر الإسلامي دون دراسة المناطق التي أسهمت في بنائه وتوطيده. ولبلاد ما وراء النهر مكانة رائدة بين هذه المناطق، إذ خرج منها علماء بارزون كان لجهودهم دور محوري في صيانة العقيدة الإسلامية والدفاع عن منهج أهل السنة والجماعة.

وفي خضم صراعات فكرية حادة وظهور فرق كلامية منحرفة، اضطلع علماء بلاد ما وراء النهر بمسؤولية الدفاع عن العقيدة. فجمعوا تراث الأجيال السابقة من علماء المذهب الحنفي، ونظموا مبادئها، وشرحوا مسائلها، وواجهوا الانحرافات عنها بمنهج علمي سليم قائم على الاعتدال.

وهذه الدراسة تعد جهدا قصيرا في الإشارة إلى بعض خدماتهم الكلامية، وإبراز منهجهم المعتدل بين العقل والنقل، ودورهم في صيانة التراث الحنفي في العقيدة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تحديد طبيعة الجهود التي بذلها علماء ما وراء النهر في صون التراث الحنفي في العقيدة، وبسط المفاهيم العقدية، ومدى نجاحهم في إرساء منهجية عقائدية متوازنة تجمع بين العقل والوحي.

أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث فيما يلي:

١. إبراز الدور الحيوي الذين تلعبه الحكومات في توحيد جهود العلماء.
٢. تثبيت حيوية دور العقيدة الماتريدية في حل النزاعات العقدية المعاصرة.
٣. تقديم نماذج حية من التمسك بالمنهج المعتدل في العقيدة.
٤. المساهمة في الدراسات المعاصرة للعقيدة الماتريدية.

أسئلة البحث:

يمكن تقسيم أسئلة البحث إلى أصلية وفرعية، فالسؤال الرئيسي هو: ما هي أبرز جهود علماء ما وراء النهر في التراث الحنفي في العقيدة؟ وأما الأسئلة الفرعية فهي:

- من هم الذين قاموا بنشر العقيدة الماتريدية؟
- ما هي منهج الماتريدية في بسط المفاهيم العقائدية؟
- كيف نجح الماتريدية في إرساء عقيدة متوازنة في بلاد ما وراء النهر وما حولها؟
- كيف ساهم الإمام أبو منصور الماتريدي في تأسيس المنهج الكلامي الحنفي؟

أهداف البحث:

يمكن تقسيم أسئلة البحث إلى أصلية وفرعية، فالهدف الرئيسي هو: إبراز جهود علماء ما وراء النهر في صون التراث الحنفي العقدي وتحقيق أصول التراث والدفاع عنه في مواجهة الفرق المخالفة.

وأما الأهداف الفرعية فهي:

- إبراز جهود علماء ما وراء النهر في صون العقيدة الماتريدية.
- تسليط الضوء على الإمام أبي منصور الماتريدي رحمه الله بوصفه مجددًا لعقيدة أهل السنة.
- توضيح جهود الماتريدية في تحقيق أصول العقيدة وشرحها عبر الأجيال من خلال التعريف بأهم المؤلفات العقدية الماتريدية.
- ذكر بعض الأمثلة التي تدل على منهج الماتريدية والأشاعرة والمعتزلة في بعض المسائل العقدية.

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع الأحوال السياسية في بلاد ما وراء النهر، وتحليل النصوص الكلامية وأعمال علمائها.

الدراسات السابقة

قد وقفت على بعض الدراسات السابقة التي تناولت جهود علماء ما وراء النهر في التراث الحنفي، ومنها:

١. علماء المذهب الحنفي ودورهم السياسي والاجتماعي في بلاد ما وراء النهر، لعلاء محمد عبد الغني، نشر في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد العاشر، أبريل ٢٠٢١م، في ٤٨ صفحة. تناولت الدراسة دور الأحناف في نشر الإسلام، وإسهامهم في الإدارة والسياسة والقضاء في بلاد ما وراء النهر منذ السامانيين حتى المغول.

٢. تطور المدرسة الحنفية –الماتريدية في التفسير في بلاد ما وراء النهر خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر (The Development of the Hanafi-Maturidi Tafsir School in Transoxiana during the ١١th–١٢th Centuries)، للباحث إختيور عبد الرحمنوف، نشر في مجلة الابتكارات في البيداغوجيا والتقدمات التعليمية (EduVision) باللغة الإنجليزية، عام ٢٠٢٥م، في ٣٥ صفحة. تناولت الدراسة تطور المدرسة الحنفية–الماتريدية في مجال التفسير، وعلاقتها بالتحولات الاجتماعية والسياسية في بلاد ما وراء النهر.

٣. الكتاب "Al-Māturīdī and the Development of Sunnī Theology in Samarqand" من تأليف أولريخ رودولف وترجمة رودريغو آدم، صدر عام ٢٠١٤م، ويتناول شخصية الإمام الماتريدي رحمه الله (ت ٩٤٤م) الذي أسهم في صياغة عقيدة كلامية أصبحت أساساً معتمداً في الفكر السني حتى اليوم.

٤. تطور علم الكلام الإسلامي في القرنين التاسع والعاشر في بلاد ما وراء النهر للباحث محمدجان أ. عبد الحميدوف، المنشورة باللغة الإنجليزية سنة ٢٠٢٥م في مجلة Sarcouncil Journal of Arts, Humanities and Social Sciences، فقد

تناولت الدراسة تطور علم الكلام في بلاد ما وراء النهر خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، مع إبراز دور بعض الشخصيات والفرق كالخوارج، ومواقف الخلفاء في ضبط هذا الجدل، مؤكدةً الأهمية الفكرية لبلاد ما وراء النهر في نشأة وتطور الفكر العقدي الإسلامي.

ومما سبق يتضح أن معظم هذه الدراسات لا تتعلق بالتراث العقدي للمذهب الحنفي أو تركز على الإمام الماتريدي رحمه الله فقط ولا تقوم بشرح جهود غيره من علماء ما وراء النهر في العقيدة.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين والخاتمة.

والمقدمة تشتميل على أهمية البحث، وأهداف البحث، ومشكلة البحث، وأسئلة البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: التعريف لبلاد ماوراء النهر.

المبحث الثاني: ذكر نبذة من جهود علماء ما وراء النهر في العقيدة.

الخاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: خلفية جغرافية عن بلاد ما وراء النهر:

لفهم جهود علماء ما وراء النهر في العقيدة، لا بد من بيان حدود بلاد ما وراء النهر أولا، ثم التطرق إلى التطور السياسي لبلاد ما وراء النهر في فترة الدراسة.

أولا: حدود بلاد ماوراء النهر:

تطلق كلمة ما وراء النهر لدى الجغرافيين العرب على المناطق الخصبة السهلة الواقعة بين نهري سيحون (سير دريا) وجيحون (آمو دريا) الذين يصبان في بحر خوارزم (آرال). ويمكن تقسيم بلاد ما وراء النهر إلى ستة أقاليم، وهي: إقليم الصغد، وإقليم خوارزم (خيوه)، وإقليم طخارستان، وإقليم فرغانة، وإقليم أشروسنة، وإقليم الشاش (طشقند)[١].

ثانيا: خلفية سياسية عن بلاد ماوراء النهر في فترة الدراسة:

حكمت بلاد ما وراء النهر أولًا تحت الفتوحات الإسلامية بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي بين ٨٧ هـ و٩٦ هـ، حيث فتح بيكند وبخارى وسمرقند وكاشغر حتى بلغ الصين. وظلت الأجزاء الشرقية من الدولة الإسلامية خاضعة لسلطان الخلفاء العباسيين في رابطة محكمة، حتى إذا كان عصر الخليفة المأمون في القرن الثالث الهجري أخذت روابط الدولة تتهاوى، وبدأت أجزاء كثيرة تخرج من دائرة السلطة في فدخلت المنطقة ضمن نفوذ الدولة السامانية بدءًا من سنة ٢٦١ هـ حين ولاهم الخليفة المعتمد عليها، واستمرت سيطرتهم حتى سقوط

[١] – محمود محمد خلف، ٢٠١٤م، بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي، ط: ١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص: ١٥.

[٢] – أبو المعين النسفي، ١٩٨٦م، التمهيد لقواعد التوحيد، المحقق: جيب الله حسن أحمد، ط: ١، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ص: ١٣؛ وأبو منصور الماتريدي، كتاب التوحيد، (د. ت)، المحقق: بكر طوبال أوغلي ومحمد آروتشي، بيروت: دار صادر، ص: ١٢.

دولتهم سنة ٣٩٠ هـ. وبعد ضعف السامانيين ظهر حكم القراخانيين (الخانية) في أواخر القرن الرابع الهجري، حيث استولوا على أجزاء واسعة من بلاد ما وراء النهر، وظل نفوذهم قائمًا متداخلًا مع الغزنويين إلى أن خضعت البلاد للدولة السلجوقية في القرن الخامس الهجري باستيلاء ملكشاه عليها[١]؛ ثم حكم السلاجقة ما وراء النهر منذ إعلان دولتهم سنة ٤٣٢ هـ، وظل نفوذهم قائمًا حتى أواخر القرن السادس الهجري. وأخيرًا استولى الخوارزميون على المنطقة من سنة ٤٧٠ هـ، وظلوا يحكمونها إلى بدء انهيار الدولة أمام الهجوم المغولي سنة ٦١٦ هـ[٢].

ولقد حرص السامانيون على أن يقيموا فيها دولة عظيمة تتوازن مع دولة الخلافة، وتحقق لهم ما أرادوا، فكان لهم دولة تتنافس دولة الخلافة. وفي ظل هذا الحرص السامانى على عظمة دولتهم فتح ميدان الحركة الفكرية والعلمية والأدبية، فكان ميدانا للتنافس في هذه الاتجاهات كلها. وهكذا يسر السامانيون كل السبل لتقديم أجل الخدمات التي تحقق ازدهار العلوم الإسلامية واللغة العربية وآدابها. فانقسام الدولة الإسلامية ممالك لم يؤثر على الجانب العلمي بل على العكس، كان لقيام هذه الدول أثر كبير في تقدم الحضارة الإسلامية، وذلك أنه بعد أن كانت بغداد مركزا لهذه الحضارة ظهر مراكز أخرى تنافس حاضرة العباسيين في الحضارة وفي العلوم والمعارف، مثل قرطبة، والقاهرة، وبخارى، وأصبح كل منها قبلة العلماء والشعراء والكتاب الذين تنقلوا بين هذه الحواضر طلبا للعلم أو ابتغاء للكسب[٣]. فيتبين من كل هذا أنه كان للسامانيين فضل بدء حركة علمية واسعة النطاق في البلاد، مما ساعد على إنجاب عدد لا يحصى من العلماء المتخصصين في شتى مجالات العلم والمعرفة.

هذا، وأيضا بعد الدولة السامانية، كان معظم السلاطين الذين حكموا بلاد ما وراء النهر من أهل السنة والجماعة، وقد عرفوا بشدة تحمسهم للمذهب الحنفي، وهذا الأمر ساعد علماء ما وراء النهر في القيام بخدمة التراث الحنفي، وتطوير فروعه، وشرح مسائله. لا سيما مع فشو مذهب الاعتزال بما وراء النهر، وركون جماعة من مشاهير الفقهاء إليه[٤]، فكان على العلماء والدعاة التصدي لهؤلاء الناس، وإبطال شبهاتهم ودفع وساوسهم بشرح دقائق علم الكلام، وبسط مقاصده، ورد الشبهات التي تحاك حوله.

المبحث الثاني: نبذة من جهود علماء ما وراء النهر في العقيدة:

لقد كان لعماء ما وراء النهر جهود طيبة في العقيدة الإسلامية، نذكر هنا طرفا منها.

---

[١] – أبو المعين النسفي، التمهيد، ص: ١٤؛ وأبو منصور الماتريدي، كتاب التوحيد، ص: ١٢.

[٢] – أحمد معمور العسيري، ١٩٩٦م، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، ط: ١، الرياض: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية)، ص: ١٥٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤٨.

[٣] – أبو المعين النسفي، التمهيد، ص: ١٤؛ وأبو منصور الماتريدي، كتاب التوحيد، ص: ١٣.

[٤] – تقي الدين المقريزي، ١٤١٨هـ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط: ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٤: ١٩١.

أولا: صونُ التراث الحنفي في العقيدة:

إن التراث الحنفي لا يتوقف عند الفقه، بل يتجاوز إلى علم الكلام والأصول أيضا، وإن كان لون الفقه في الفروع أبرز فيه من غيره. فقد ناظر الإمام الأعظم المتكلمين من المعتزلة والمرجئة والروافض كما ناظر الفقهاء.

جاء عن الإمام الأعظم أنه قال: "كنت رجلا أعطيت جدلا في الكلام فمضى دهر فيه أتردد وبه أخاصم وعنه أناضل، وكان أكثر أصحاب الخصومات بالبصرة فدخلتها نيفا وعشرين مرة أقيم سنة وأقل وأكثر وكنت قد نازعت طبقات الخوارج من الإباضية وغيرهم وطبقات المعتزلة وسائر طبقات أهل الأهواء وكنت بحمد الله أغلبهم وأقهرهم ولم يكن في طبقات أهل الأهواء أحد جدلا من المعتزلة"[١].

فكان الإمام أبو حنيفة رحمه الله يناظر كثيرا من أهل الأهواء والبدع، وكان يقهرهم ويغلبهم، ولأجل ذلك عدوه أول متكلم أهل السنة من الفقهاء، وأول من أتقنها بالبراهين القاطعة على رأس المائة الأولى.

إنه رحمه الله وصاحباه أوّل من تكلّم في أصول الدين وأتقنها بقواطع البراهين على رأس المائة الأولى، ألّف فيه الفقه الأكبر، والرسالة في نصرة أهل السنة، وقد ناظر فرقة الخوارج والشيعة والقدرية والدهرية، وفضحهم بالأدلة الباهرة، وبلغ في الكلام إلى أنه كان المشار إليه بين الأنام، واقتفى به تلامذته الأعلام[٢].

وقد نسب إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله خمسة كتب في العقيدة، وهي الفقه الأكبر، والرسالة، والفقه الأبسط، وكتاب العالم والمتعلّم، والوصية، وقد أُختُلف في نسبة هذه الكتب إلى الإمام رحمه الله، حيث ينسبها البعض إلى بعض تلاميذه. "فمنهم من يُنكر عزوها إلى الإمام مطلقًا، وأنها ليست من عمله، ومنهم من ينسبها إلى محمد بن يوسف النجاري المكُنّى بأبي حنيفة، وهذا قول المعتزلة ... والصحيح أن هذه المسائل المذكورة في هذه الكتب من أمالي الإمام التي أملاها على أصحابه كحماد، وأبي يوسف، وأبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي، وأبي مقاتل حفص بن مسلم السمرقندي... فمن عزاها إلى الإمام صحّ لكون تلك المسائل من إملائه، ومن عزاها إلى أبي مطيع البلخي أو غيره ممن هو في طبقته أو من هو بعدهم صحّ لكونها من جمعه"[٣].

فهذه الرسائل لم يكتبها الإمام الأعظم، لكن كتبها تلاميذه بالإملاء عليهم، فتكون معتبرة في المذهب وتعد من المصادر الرئيسية التي يجب الاعتماد عليها، "فتلك الرسائل هي العمد عند أصحابنا في معرفة العقيدة الصحيحة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الغر الميامين، ومن بعدهم من أهل السنة على توالي السنين"[٤]. وقد عول عليها العلماء في تبيين التراث الحنفي في العقيدة.

---

[١] – علاء الدين البخاري، (د. ت)، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، بيروت: دار الكتاب الإسلامي، ١: ٩.

[٢] – محمد مرتضى الزبيدي، (د. ت)، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٨: ١٩.

[٣] – الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، ١٨: ١٩.

[٤] – أبو حنيفة رحمه الله ، ١٣٦٨هـ، العالم والمتعلم (رواية أبي مقاتل)، المحقق: محمد زاهد الكوثري، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص: ٣.

وقد جمع الإمام الماتريدي رحمه الله مسائل علم التوحيد من هذه الرسائل الخمسة المذكورة[١]، فـ"إمام الهدى أبو منصور الماتريدي رضي الله عنه وعن سائر الأئمة بنى توضيح الدلائل على مسائل تلك الرسائل، كما جرى على ذلك الإمام المجتهد أبو جعفر الطحاوي في كتابه ... المعروف بعقيدة الطحاوي"[٢].

وأيضا تلقى الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله مسائل التوحيد عن مشايخه، فبينه وبين الإمام محمد بن الحسن الشيباني ثلاثة رواة فقط. فقد تخرج الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله بأبي نصر العياضي، وقد تفقها معًا على أبي بكر أحمد الجوزجاني، الذي كان جامعا بين العلوم من الأصول والفروع، وكان في أنواع العلوم في الذروة العالية، عن أبي سليمان الجوزجاني الذي كان من الورع والدين وحفظ الحديث والفقه بالمنزلة الرفيعة، وأشهر نسخ المبسوط الذي هو الأصل في المذهب نسخة أبي سليمان، عن محمد، عن أبي حنيفة رحمهم الله[٣]. "تلك هي مشيخة الصلاح والتقوى التي تخرج فيها الماتريدي. وقد عكفت هذه المشيخة على رواية الكتب المنسوبة للإمام أبي حنيفة رحمه الله ورسائله ووصاياه في أصول العقائد ودراستها... وقد حملها الماتريدي رحمه الله ورواها عن شيوخه"[٤].

وبفضل هذا المنهج القويم من التلقي عن المشايخ والاعتماد على الكتب، تمكن علماء ماوراء النهر من جمع التراث الحنفي في العقيدة، وصيانته من التحريف والتبديل.

ثانيا: تحقيق أصول العقيدة وشرحها عبر الأجيال:

لم يكتف علماء ما وراء النهر وفي طليعتهم الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله بجمع مسائل العقيدة من تراث الفقه الحنفي فقط، بل قاموا بتبيين مسائلها، واستخراج دقائقها، وشرح عويصاتها وإقامة البراهين على صحتها.

فقد أخذت رسائل الإمام أبي حنيفة رحمه الله ووصاياه شكلا آخر على يدي الإمام أبي منصور[٥]؛ حيث كانت هذه المؤلفات بمثابة بيان لعقيدة أهل السنة وما يصح الاعتقاد به من غير دليل ولا برهان، ولكن هذه العقيدة وما تضمنته من أصول تحولت على يدي الماتريدي

---

[١] – هذا، وقد صنف قبل الإمام الماتريدي بعض علماء ما وراء النهر في علم الكلام أيضا، منهم مكحول بن الفضل، فله كتاب باسم الرد على أهل البدع والأهواء الضالة المضلة، فقد قامت بتحقيقه الدكتورة مارية برناند ونشرته في مجلة (Annales Islamologiques) عام: ١٩٨٠م، ويعد هذا الكتاب أول مصدر حنفي وصل إلينا في مجال الفرق الإسلامية، لكن هذه الطبعة فيها أخطاء وتصحيفات وأوهام كثيرة. (دراسة حول كتاب الرد على أهل البدع والأهواء الضالة لأبي مطيع مكحول بن الفضل النسفي وتقويم تحقيق مارية رناند للكتاب. سيد باغجوان، ٢٠١٣م، دراسة حول كتاب الرد على أهل البدع، مجلة e-makâlât Mezhep Araştırmaları ، ص: ٦– ١٦.

[٢] – أبو حنيفة رحمه الله ، العالم والمتعلم، ص: ٣.

[٣] – محمود بن سليمان الكفوي، ٢٠١٧م، كتائب أعلاء الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، ط: ١، بيروت: مكتبة الإرشاد، ١: ٥٣٤، ٤٦٤، ٣٨.

[٤] – أبو منصور الماتريدي، كتاب التوحيد، (د. ت)، المحقق: فتح الله خليف، القاهرة: دار الجامعات المصرية، ص: ٤.

[٥] – هذا وقد صنف بعض العلماء من طبقة الإمام أبي منصور الماتريدي كتبا في علم العقائد، مثل كتاب الجمل في أصول الدين الذي ألفه الإمام أبو سلمة محمد بن محمد السمرقندي في عصر الإمام أبي منصور الماتريدي، أو قريب منه. والإمام أبو سلمة تفقه على أبي أحمد العياضي وتخرج به رحمه الله تعالى، وقد شرحه الإمام أبو الحسين البشاغري، وهو من أهم الكتب الموسعة نسبياً في العقيدة في فترة قلّ فيها التأليف في هذا الفن، وهذا الكتاب مع شرحه مطبوع الآن. ومثل كتاب الرد على الكرامية الذي كتبه الإمام محمد بن اليمان السمرقندي: وهو أيضا من طبقة أبي منصور الماتريدي. لكن هذا

رحمه الله من عقيدة إلى علم؛ لأنه حقق أصول التوحيد في كتبه بقواطع الأدلة وأتقن التفاريع بلوامع البراهين اليقينية. فليس الماتريدي رحمه الله من أتباع الإمام الأشعري؛ لكون الإمام الماتريدي رحمه الله أول من أظهر مذهب أهل السنة؛ حيث إنه فصل مذهب الإمام وأصحابه قبل الأشعري رحمه الله لعقيدة أهل السنة، بل لقد تجاوز بمحاوراته ومناظراته موطنه، فكانت له رحلات إلى البصرة للمناظرة في العقائد بلغت نحو اثنتين وعشرين مرة مما كان سببا في ذيوع المذهب ونسبته إليه، فينتسب إليه اليوم أكثر من خمسين بالمائة من سكان العالم الإسلامي. وبهذا لم يكن مجرد شارح ومفصل لطريقة الإمام أبي حنيفة رحمه الله، بل كان مبتكرا، له منهجه الخاص به، وهو أحد مجددي الإسلام في زمانه[١].

وبفضل هذه الخدمة المباركة والنصرة العظيمة أصبح بحق رأس مدرسة الإمام أبي حنيفة رحمه الله، ورئيس أهل السنة والجماعة في بلاد ما وراء النهر، وأطلق وصف الماتريدية على المتكلمين الذين يذهبون مذهب أبي حنيفة في تلك البلاد، واقتصر في النسبة إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله أصل المذهب، على من يتبعونه في الآراء الفقهية فحسب[٢]، لا لأن الإمام الماتريدي رحمه الله ابتدع رأيا أو شق مذهبا، بل لأنه قرر مذاهب السلف وناضل عما كان عليه الأئمة وأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم.

"يُعلَم أن كُلًّا من الإمامين أبي الحسن وأبي منصور رضي الله عنهما وجزاهما عن الإسلام خيرًا، لم يبدعا من عندهما رأيًا ولم يشتقا مذهبًا، إنما هما مقرِّران لمذاهب السلف، مناضلان عمّا كانت عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا في الحقيقة هو أصل الجهاد الحقيقي الذي تقدمت الإشارة إليه، فالانتساب إليهما إنما هو باعتبار أن كُلًّا منهما عقد على طريق السلف نطاقًا، وتمسك وأقام الحجج والبراهين عليه"[٣].

ولأجل هذا عندما يذكر الكفوي ترجمة الإمام أبي منصور الماتريدي رحمه الله يقول: "إمام الهدى، قدوة أهل السنة والاهتداء، رافع أعلام السنة والجماعة، قامع أضاليل الفتنة والبدعة، الشيخ الإمام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي رحمه الله. إمام المتكلمين، ومصحح عقائد المسلمين، بصره الله بالصراط المستقيم في نصرة الدين القويم. صنف التصانيف الجليلة، ورد أقوال أصحاب العقائد

الكتاب لم يطبع حتى الآن. (عبد الحي اللكنوي، ١٩٩٨م، الفوائد البهية، ط: ١، بيروت: دار الأرقم، ص: ٣٣١؛ وعبد القادر القرشي، (د. ت)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، كراتشي: مير محمد كتب خانه، ٢: ١١٨). ولكن لم ينتشر هذه المؤلفات ولم يكتب لها القبول كما هو الحال لمؤلفات الإمام الماتريدي.

[١] – الماتريدي، محمد بن محمد، كتاب التوحيد، المحقق: خليف، ص: ٤.؛ والبياضي، ٢٠٠٤م، إشارات المرام من عبارات الإمام، ط: ١، بيروت: زمزم ببلشرز، ص: ٢٤؛ وأبو منصور الماتريدي، كتاب التوحيد، المحقق الدكتور بكر طوبال اوغلي والدكتور محمد آروتشي، ص: ١٥؛ ونور الدين أبي عذبة، ٢٠٢٢م، الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، المحقق: محمد أحمد عبد العزيز، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: ٢١.

[٢] – أبو منصور الماتريدي، كتاب التوحيد، المحقق: الدكتور بكر طوبال اوغلي والدكتور محمد آروتشي، ص: ١٦.

[٣] – الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، ٢: ٩.

الباطلة"[١]. وكان الإمام الماتريدي رحمه الله حقيقا بهذه الألقاب فقد درس العلوم العقلية كما درس العلوم النقلية درسا عميقا متقنا، ووقف على أصول هذه وتلك، وتعرف على دقائقها، حتى صار إماما مبرزا في الفقه والتفسير والكلام[٢].

وبين كتب الشيخ أبي منصور الماتريدي رحمه الله يعتبر كتاب التوحيد الذي حقق وطبع مرارا أهم المراجع في التراث الكلامي. "إن كتاب التوحيد لأبي منصور الماتريدي رحمه الله في منهجه ومحتواه وطرق الاستدلال فيه يعتبر بلا شك مرجعا أساسيا بين أصول المصادر الكلامية التي ظهرت فيما بعد من التراث الكلامي ... ومرجعا أساسيا للمذهب الحنفي– الماتريدي خاصة، المذهب الذي ينتسب إليه اليوم أكثر من خمسين بالمائة من سكان العالم الإسلامي[٣].

ولم يكتف الشيخ أبو منصور بشرح العقيدة أهل السنة في كتابه التوحيد فقط بل رد على أصحاب الأهواء بمؤلفات أخرى، ففي الرد على المعتزلة صنف بيان وهم المعتزلة، ورد الأصول الخمسة لأبي محمد الباهلي، وفي نقض آراء الكعبي ومؤلفاته صنف رد أوائل الأدلة للكعبي، ورد تهذيب الجدل للكعبي، ورد وعيد الفساق للكعبي. وكذلك رد على القرامطة والروافض وصنف في ذلك الرد على أصول القرامطة[٤]، فهذا كله يدل على أن الشيخ قد كرس حياته للدفاع عن السنة ولخدمة التراث الحنفي في العقيدة.

ولقد تخرج على يدي الإمام أبي منصور من أئمة العلماء الكثيرون، وكان من أبرزهم أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل الشهير بالحكيم السمرقندي، والإمام أبو الحسن على الرستغفي، والإمام أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي[٥]، والإمام أبو محمد عبد الكريم بن موسى البزدوي. كما فعل الماتريدي رحمه الله مع مؤلفات شيخه الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، فعل تلاميذه مع تراثه جيلاً بعد جيل، ضمن سلسلة متصلة، نهضوا لتوضيح مذهب إمامهم، ساعين إلى جعله في متناول الجميع وتنقيحه، مضيفين إليه ما قد يكون قصر فيه. وبهذا، أصبحوا قوة دافعة عززت المدرسة، وحافظت عليها، ونشرتها في أرجاء ما وراء النهر، وضمنت لها الحيوية والبقاء[٦].

ومن أقدمهم ممن وصل إلينا تأليفاته، الشيخ أبو القاسم إسحاق بن محمد المشهور بالحكيم السمرقندي، حيث كتب السواد الأعظم أولا بالعربية في بيان اثنتين وستين مسألة كلامية بأمر الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني في بخارا، وكان الحكيم السمرقندي يعتبر من أصحاب

---

[١] – الكفوي، كتائب أعلاء الأخيار، ٢: ٣٧.

[٢] – أبو منصور الماتريدي، كتاب التوحيد، المحقق: الدكتور بكر طوبال اوغلي والدكتور محمد آروتشي، ص: ١٥.

[٣] – أبو منصور الماتريدي، كتاب التوحيد، المحقق: الدكتور بكر طوبال اوغلي والدكتور محمد آروتشي، ص: ٨.

[٤] – الماتريدي، محمد بن محمد، كتاب التوحيد، المحقق: خليف، ص: ٦.

[٥] – بل لقد بلغ تأثر الإمام أبي الليث السمرقندي بأستاذه الإمام الماتريدي ♪ درجة جعلت أمر كتابه شرح الفقه الأبسط يشتبه على المؤرخين فنسبوه إلى الماتريدي، على الرغم من وجود عدة نسخ مخطوطة لهذا الكتاب صرح فيها بنسبته إلى أبي الليث، ويرجع الخطأ في نسبته للماتريدي إلى وجود بعض أقواله في هذا الشرح مرارا. (أبو منصور الماتريدي، كتاب التوحيد، المحقق: الدكتور بكر طوبال اوغلي والدكتور محمد آروتشي، ص: ١٧).

[٦] – أبو منصور الماتريدي، كتاب التوحيد، المحقق: الدكتور بكر طوبال اوغلي والدكتور محمد آروتشي، ص: ١٦و ١٧.

الشيخ أبي منصور الماتريدي رحمه الله وتوفي سنة ٣٤٢ هـ ودفن في سمرقند[١]. لكن هذا الكتاب يعد من الكتب المختصرة الموجهة للعامة، ونقل إلى اللغة الفارسية قديما. يقول المترجم في سبب التأليف ما معناه:

اعلم أن سبب تصنيف هذا الكتاب أنّ الضالّين والمبتدعين وأتباعهم قد كثروا في سمرقند وبخارى وما وراء النهر. فاجتمع الأئمة والفقهاء والعلماء في سمرقند وبخارى وما وراء النهر وقالوا: إنّ الآباء والأجداد كانوا على طريق أهل السنّة والجماعة، والآن ظهرت أهواء مختلفة، فصار لنا موضع خوف. فرفعوا هذا الكلام إلى أمير خراسان. فأمر الأمير العادل إسماعيلُ عبدَ الله بن أبي جعفر وسائر الفقهاء أن يبيّنوا المذهب الحق وطريق السنّة والجماعة الذي كان عليه آباؤنا. فأشار الأئمة وهو إلى أبي القاسم السمرقندي وقالوا له: أظهر لنا الطريق المستقيم للسنّة والجماعة الذي كان عليه النبيّ عليه الصلاة والسلام. فأمره الأمير أن يصنّف هذا الكتاب بالعربية، فصنّفه ورفعه إلى أمير خراسان، فاستحسنه الجميع وقالوا: هذا هو الطريق المستقيم لأهل السنّة والجماعة. ثم أمر أمير خراسان أن يُترجم هذا الكتاب إلى الفارسية ليكون نفعه للعامة كما هو للخاصة، فينتفعوا به ويحفظوا المذهب ويبتعدوا عن الأهواء والبدع[٢].

وقد كتب عليه الشيخ إبراهيم الحلمي شرحا وسماه بالسلام الأحكم على السواد الأعظم وهو مطبوع، كما طبع متنه العربي أيضا ببولاق سنة ١٢٥٣ ق.

وبعد تلاميذ الإمام الماتريدي رحمه الله وأصحابه يعد الإمام محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو اليسر البزدوي (ت: ٤٩٣ هـ) من أشهر المؤلفين على الطريقة الماتريدية بعد تلاميذ الشيخ الماتريدي رحمه الله وأصحابه، فبينه وبين الإمام الماتريدي رحمه الله حلقتان؛ حيث تربى على أبيه محمد بن عبد الكريم وإسماعيل بن عبد الصادق وهما أخذا العلم عن عبد الكريم البزدوي عن أبي منصور الماتريدي، وبرع في العلوم فروعا وأصولا وانتهت إليه رياسة الحنفية بما وراء النهر، وكان إمام الأئمة على الإطلاق[٣].

وقد استفاد الشيخ أبو اليسر البزدوي من مؤلفات الإمام الماتريدي، فألف كتابه الشهير في العقيدة المسمى بأصول الدين، ويقول في مقدته "وقد وجدت للشيخ الإمام الزاهد أبي منصور الماتريدي السمرقندي رحمه الله كتبا في علم التوحيد على مذهب أهل السنة والجماعة وكان من رؤساء أهل السنة والجماعة صاحب كرامات ... إلا أن في كتاب التوحيد الذي صنفه الشيخ أبو منصور رحمه الله قليل انغلاق وتطويل، وفي ترتيبه نوع تعسير، ولولا ذلك لاكتفينا به. وقد صنف بعض أهل سمرقند تصانيف في هذا الباب لكنها غير كافية"[٤].

وأشهر كتاب يأتي بعد أصول الدين لأبي اليسر في التوحيد على المنهج الماتريدي كتاب تبصرة الأدلة للإمام أبي المعين ميمون بن محمد بن محمد بن معبد بن مكحول النسفي (ت ٥٠٨ هـ) وقد أشاد جمع من العلماء بذكر هذا الكتاب العظيم والثناء عليه.

---

[١] – حكيم السمرقندي، ١٣٩٢هـ ش، كتاب السواد الأعظم، المحقق: عبد الحي حبيبي، طهران: انتشارات دانشگاه تهران، ص: ١٢–١٧.

[٢] – حكيم السمرقندى، كتاب السواد الأعظم، ص: ١٢–١٧.

[٣] – اللكنوي، الفوائد البهية، ص: ٣٠٩.

[٤] – أبو اليسر البزدوي، ٢٠٠٣م، أصول الدين، المحقق: هانز بيتر لنس، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ص: ١٤.

يقول حاجي خليفة في وصفه: " جمع فيه ما جل من الدلائل في المسائل الاعتقادية، وبين ما كان عليه مشايخ أهل السنة، وأبطل مذاهب خصومهم، معرضا عن الاشتغال بإيراد ما دق من الدلائل، سالكا طريقة التوسط في العبارة، بين الإطناب والإشارة، فجاء كتابا مفيدا إلى الغاية، ومن نظر فيه علم أن متن العقائد لعمر النسفي، كالفهرس لهذا الكتاب[١].

كيف لا، ويعتبر الإمام أبو المعين النسفي من أكبر من قام بنصرة مذهب الماتريدي. وهو بين الماتريدية كالباقلاني والغزالي بين الأشعرية، ويعتبر أكبر ممثل للمذهب الماتريدي حيث لا سلف له ولا خلف في نظر بعض الدارسين. ولا شك في أن كتابه تبصرة الأدلة يعد الينبوع الثاني بعد كتاب التوحيد لكل الماتريدية الذين جاءوا بعده. ولكن كتاب التبصرة يفضل كتاب التوحيد من حيث إنه أكثر شمولا وتفصيلا وأوضح أسلوبا ويمكن القول بأن كتب علم الكلام الماتريدي التي جاءت بعده لم تبلغ منزله في الأهمية والشمول، وإن جاءت ببعض التفصيلات هنا وهناك. ويحدثنا الإمام نور الدين الصابوني (ت ٥٨٠ هـ) بأنه تتلمذ على تبصرة الأدلة، واستفاد من متونه ونصوصه فيقول في مناظراته مع الرازي: «يا أيها الرجل! إني كنت قد قرأت كتاب تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي، واعتقدت أنه لا مزيد على ذلك الكتاب في التحقيق والتدقيق». فهذا الكتاب من أفضل ما كتب في علم الكلام على الإطلاق. فهذا الكتاب لا يستغني عنه باحث في العقائد، وفيه من الفوائد ما لا تجده في غيره. وقد انتهج أبو المعين طريقا خاصا له في علم الكلام في كتابه هذا، وهو منهج السمانتكس semantics، أي علم دلالات الألفاظ من أوله إلى نهايته بصورة دقيقة، ويمكن أن يعتبر منهجه هذا أحد العوائق لانتشاره وعلم السمانتكس قد أصبح علما خاصا، له ميزاته، منذ عصر أو ما يقاربه[٢].

وللإمام أبي المعين كتب أخرى، مثل كتاب بحر الكلام وكتاب التمهيد لقواعد التوحيد، وقد حققا وطبعا مرارا، ويعد هذين الكتابين والكتب الأخرى التي كتبها الإمام أبو المعين في العقيدة مختصرات[٣] لكتابه تبصرة الأدلة.

ومن الكتب المفصلة المشروحة في تبيين العقيدة الماتريدية والتي تأتي بعد كتب الإمام أبي المعين في تبيين العقيدة الماتريدية كتاب الإمام ركن الإسلام الزاهد إبراهيم بن إسماعيل الصفار (ت ٥٣٤ هـ) باسم تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد.

وكتاب الإمام الزاهد عبارة عن دراسة مستفيضة في ما يقرب من تسع مائة صفحة يعرض المؤلف فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، ويحصنها ضد أي انتقاد يمكن أن تتعرض له، وذلك عبر أدلة من القرآن والحديث النبوي، إضافة إلى العديد من الشواهد والعبر والحجج المنطقية. فيعالج بإسهاب أنواع مختلفة من العوارض، لكن السمة الملفتة للنظر في هذا الكتاب هي النقاش المستفيض في صفات الله الذي

---

[١] – حاجي خليفة، ١٩٤١م، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد: مكتبة المثنى، ١: ٣٣٧.

[٢] – الماتريدي، محمد بن محمد، كتاب التوحيد، المحقق خليف، ص: ٥؛ وأبو المعين النسفي، ٢٠١٤م، بحر الكلام، المحقق: محمد السيد البرسيجي، ط: ١، بيروت: دار الفتح، ص: ٢٤، ٣٤؛ وأبو المعين النسفي، ١٩٩٣م، تبصرة الأدلة، المحقق: حسين آتاي، أنقرة: نشريات رئاسة الشئون الدينية التركية، ص: ٦؛ وأبو المعين النسفي، ١٩٩٠م، تبصرة الأدلة، تقديم: كلود سلامة، باريس: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ص: ز؛ ومحمد البابرتي، ٢٠٠٩م، شرح وصية الإمام أبي حنيفة ♪، المحقق: محمد صبحي العايدي، ط: ١، بيروت: دار الفتح، ص: ٧.

[٣] – يقول جيب الله حسن أحمد: "بحر الكلام يعرض الإمام أبو المعين لبعض المسائل الكلامية في صورة موجزة ... كتاب التمهيد من الكتب المختصرة في علم الكلام، ومع هذا فهو يشتمل على الكثير من المسائل الكلامية، وأحيانا يسلك مسلك التطويل والاستطراد في بعض المسائل. (أبو المعين النسفي، ١٩٨٦م، التمهيد لقواعد التوحيد، المحقق: جيب الله حسن أحمد، ط: ١، قاهرة: دار الطباعة المحمدية، ص: ٦٢، ٤٣).

يشكل حوالي ثلث المتن الإجمالي، فقد تجاوز عدد الصفات ١٣٠ صفة، فيمكن أن يستنتج أن كتاب تلخيص الأدلة ليس وثيقة مهمة حول العقيدة الماتريدية فحسب، إنما يمكن اعتباره أيضا مصدرا مهما من مصادر التاريخ الديني الإسلامي بشكل عام[١].

ومن الكتب المختصرة المشهورة والتي تأتي بعد كتب الإمام أبي المعين في تبيين العقيدة الماتريدية كتاب الإمام أبي حفص نجم الدين عمر النسفي (ت ٥٣٧ هـ) المشهور بالعقائد النسفية، وهذا الكتاب مع اختصاره يشمل على أهم العقائد الضرورية للمسلم، ويعد مع شرحه للعلامة التفتازاني أشهر كتاب يدرس في العقيدة الماتريدية في المدارس الحنفية. كيف لا وهذا الكتاب من مؤلفات الإمام نجم الدين عمر مفتي الإنس والجن رأس الأولياء في عصره[٢].

يقول العلامة التفتازاني عنه: "إن المختصر المسمى بالعقائد للإمام الهمام قدوة علماء الإسلام، نجم الملة والدين، عمر بن محمد النسفي يشتمل من هذا الفن على غرر الفرائد، ودرر الفوائد في ضمن فصول، هي للدين قواعد وأصول، وأثناء نصوص، هي لليقين جواهر وفصوص، مع غاية من التنقيح والتهذيب، ونهاية من حسن التنظيم والترتيب"[٣].

ومن المؤلفات المشهورة التي كتبت بعد شرح العقائد النسفية كتاب البداية من الكفاية للإمام أحمد بن محمود بن أبي بكر، نور الدين الصابوني البخاري (ت ٥٨٠ هـ)؛ حيث اختصره من كتابه الأخرى المسمى بـ الكفاية في الهداية[٤]، ويعد بدايته من الكتب المعتبرة في المذهب الماتريدي. يقول الدكتور فتح الله خليف المحقق لكتاب بداية الكفاية: "فتبصرة أبي المعين النسفي وبداية نور الدين الصابوني وعقائد عمر النسفي تعتبر من أهم مصادر المدرسة الماتريدية لأهل السنة والجماعة في بلاد ماوراء النهر"[٥].

وقد جمع العقائد الماتريدية بعض علماء ما وراء النهر آنذك في منظوماتهم، فمنها ما هو غير مطبوع حتى الآن كقصيدة القواعد في علم العقائد لأبي المعين النسفي الذي توجد منه نسخة بجامعة إستانبول رقم ٢٦٨[٦]، ومنها ما هو مطبوع كمنظومة بدء الأمالي للشيخ سراج الدين علي بن عثمان الأوشي، الفرغاني (ت ٥٧٥ هـ) وهي مقبولة، ومتداولة تشتمل على قواعد عقائد أهل الاسلام والدين في المسائل الدينية[٧].

ويظهر من هذا العرض السريع أن علماء ما وراء النهر قاموا ببذل جهود جبارة لإحياء التراث الحنفي في العقيدة ويرجع الفضل في هذا إلى الإمام محمد بن محمد أبي منصور رحمه الله وأصحابه وتلاميذه وإلى الإمام مكحول بن الفضل أبي مطيع رحمه الله وأسرته.

ثالثا: صون منهج الحنفي المعتدل في أصول العقيدة:

---

[١] – إبراهيم الصفار البخاري، ٢٠٠١م، تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد، المحقق: نجيليكا برودرسن، ط: ١، بيروت: مؤسسة الريان، ص: ١٢، ١٧.

[٢] – ابن عابدين، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، رد المحتار على الدر المختار، ط: ٢، بيروت: دار الفكر، ٣: ٥٥١.

[٣] – سعد الدين التفتازاني، ٢٠٠٩م، شرح العقائد النسفية، ط: ١، كراتشي: مكتبة البشرى، ص: ١١.

[٤] – خير الدين الزركلي، ٢٠٠٢م، الأعلام، ط: ١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ١: ٢٥٣.

[٥] – نور الدين الصابوني، ١٩٦٩م، البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، تحقيق: فتح الله خليف، القاهرة: دار المعارف، ص: ٢٤.

[٦] – أبو المعين النسفي، كتاب بحر الكلام، ص: ٣٤.

[٧] – يوسف سركيس، ١٩٢٨م، معجم المطبوعات العربية والمعربة، القاهرة: مطبعة سركيس، ٢: ٤٩٩.

لم ينهض علماء ماوراء النهر وفي طليعتهم الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله ببيان التراث الحنفي في العقيدة، وبشرح مسائله إلا على أساس منهج وسطي رصين، نابذين في ذلك الإفراط والتفريط.

وقد صرح بعض علماء ما وراء النهر بالتمسك بهذا المنهج في كتبهم، منهم الإمام فخر الإسلام أبو اليسر البزدوي، حيث ذكر أن أساس الانحراف في الفرق الكلامية هو الجنوح إلى طرفي الإفراط أو التفريط، فمن تلك المسائل القدر: فبالغوا ونسبوا الأفعال إلى الله وحده، كما هو الحال عند الجبرية، أو أفرطوا ونسبوها إلى البشر وحدهم، كما فعلت المعتزلة؛ ومنها التنزيه: فبالغوا ونفوا صفات الله، كما هو الحال عند القدرية والمعتزلة والجهمية، أو أفرطوا في إثبات صفات الله، كما مارستها الكرامية والمقاتلة والهاشمية؛ ومنها تضخيم الذنوب، فغلوا فيه كما فعل الخوارج بإعلانهم المذنبين كافرين، أو أفرطوا كما ذهب المرجئة إلى حد الاستخفاف بالذنوب. في المقابل، حافظ أهل السنة على نهج متوازن: فلا ينكرون صفات الله ولا يبالغون في إثباتها، ولا ينكرون أفعال البشر ولا يبالغون فيها، ولا يبالغون في كبائر الذنوب ولا في صغائرها. وكما اتفق عليه جميع العقلاء، فإن خير الأمور أوسطها[١].

وقال الإمام محمد زاهد الكوثري: "سعى أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله وأصحاب أصحابه، في إبانة الحق في المعتقد، في غير لبس ولا تعمية، على طبق ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم اجمعين، فنشروا العقيدة الصحيحة مع الفقه في بقاع العالم، مشكورين على هذه الخدمة المهمة ... يتناقل تلك الآثار بينهم جيلا بعد جيل، إلى أن جاء إمام السنة فيما وراء النهر أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي، المعروف بإمام الهدى، فتفرغ لتحقيق مسائلها، وتدقيق دلائلها، فأرضى بمؤلفاته جانبي العقل والنقل في آن واحد"[٢].

ولا شك أن الوسطية من ميزات هذه الأمة، سواء في العقيدة، أو الأعمال، أو الأخلاق. وأبرز علامة تميز أهل السنة والجماعة عن غيرهم، هي الوسطية في العقيدة. فمنهج أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية وسط بين الإفراط والتفريط، والحشو والاعتزال، ولهذا فإن الاتفاق بين الأشاعرة والماتريدية قائم في معظم المسائل العقدية، غير أن وجود بعض المسائل الخلافية بينهما يجعل الحكم على مدى اتصاف كل منهما بالوسطية أمرا يحتاج إلى نظر أدق، وأفضل طريقة لمعرفة أيّهما أقرب إلى الاتصاف بها هي البحث والتنقيب في هذه المسائل الخلافية، حتى نصل من خلال ذلك إلى النتيجة المطلوبة.

يحكى أن السبب الرئيسي من انفصال الإمام الأشعري رحمه الله من المعتزلة هو أنه "قال الأشعري رحمه الله لأستاذه أبي علي الجبائي: ما تقول: في ثلاثة إخوة عاش أحدهم في الطاعة وأحدهم في المعصية ومات أحدهم صغيرا؟ فقال: يثاب الأول بالجنة ويعاقب الثاني بالنار والثالث لا يثاب ولا يعاقب. قال: فإن قال الثالث: يا رب! لو عمرتني فأصلح فأدخل الجنة. قال: يقول الرب: كنت أعلم أنك لو عمرت لفسقت وأفسدت فدخلت النار. قال: فيقول الثاني: يا رب لم لم تمتني صغيرا لئلا أذنب فلا أدخل النار كما أمت أخي؟ فبهت. فترك الأشعري رحمه الله مذهبه إلى المذهب الحق، وكان أول ما خالف فيه المعتزلة"[٣].

---

[١] – محمد بن محمد البزدوي، ٢٠٠٣م، أصول الدين للبزدوي، المحقق: هانز بيتر لنس، ط: ١، المكتبة الأزهرية، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤.

[٢] – كمال الدين البياضي، إشارات المرام، ص: ٦.

[٣] – عضد الدين الإيجي، ١٩٩٧م، المواقف، المحقق: عبد الرحمن عميرة، ط: ١، بيروت: دار الجيل، ٣: ٢٨٤.

يبدو من هذه الحكاية أن تحكيم العقل، والاعتماد عليه كان سبب الانفصال، فـ"الناظر في منهج الأشعري رحمه الله وموقفه من المعتزلة ومناظرته لهم يتبين له أن قوام نقده للمعتزلة إنما هو الإسراف في الاعتداد بالعقل"[١]. فنتج عن هذا تعطيل العقل عند الأشعري رحمه الله في كثير من المسائل التي أسرف فيها المعتزلة في الاعتداد بالعقل:

منها: ترتب الحكمة على الأفعال، فبينما صرح المعتزلة بأن أفعاله تعالى تترتب عليها الحكمة على سبيل الوجوب على الله، صرح الأشاعرة بأن الحكمة في أفعاله تعالى على سبيل الجواز وعدم اللزوم، فالفعل الإلهي التابع له حكمة، يجوز عندهم أن يتبعه غيرها وأن لا يتبعه حكمة أصلا[٢].

ومنها: تخلف الوعيد، حيث قالت المعتزلة: يجب على الله تعذيب العاصي وإثابة الطائع، فلا شفاعة، وقالت الأشعرية: وعيد الله بالنار لعصاة المسلمين تحت المشيئة، إن شاء غفر لهم جميعا، وإن شاء عذبهم جميعا[٣].

ومنها حسن الأشياء، فعند المعتزلة أن حسن الأشياء وقبحها والثواب والعقاب عليها عقليان، فيجب على الله إثابة المطيع وعقوبة العاصي، وعند الأشعرية شرعيان لا يدركان بالعقل فأفعاله تعالى لا توصف بالقبح ولو فعله لا يوصف به، حتى لو خلد الأنبياء في النار والكفار في الجنة لا يقبح عنده[٤].

ومنها الإيمان بالله قبل ورود الشرع، حيث صرح المعتزلة بأنه تعالى لو لم يبعث للناس رسولا لوجب عليهم بعقولهم معرفة وجوده تعالى ووحدته واتصافه بما يليق به من الحياة والعلم والقدرة وغيرها وكونه محدثا للعالم، وصرح الأشاعرة بأنه لا يجب إيمان ولا يحرم كفر قبل البعث فيعذر الناشئ في الشاهق الذي لم تبلغه الدعوة[٥].

ومنها: أفعال العباد، حيث ذهبت المعتزلة إلى أن العبد خالق فعله، وأن الأسباب تؤثر بقوة خلقها الله فيها، ولو نزعها منها لم تؤثر، وذهبت الأشاعرة إلى أن أفعال العباد واقعة بقدرة الله وحدها وليس لقدرتهم تأثير فيما قارنها، لا بطبع ولا بقوة جعلت فيها، وإنما جعلت أمارات، من غير ملازمة عقلية بينها وبين ما جعلت دليلا عليه[٦].

يبدو من هذه الأمثلة أن المعتزلة أعملوا العقل فيما يدركه وما لا يدركه، بينما اختار الأشاعرة عكس هذا المنهج، لكن الماتريدية توسطوا، فأعملوا العقل فيما يدركه وعطلوه في ما لا يدركه، فذهبوا إلى أن حسن الأشياء وقبحها ثابت بالعقل والثواب والعقاب عليها يتوقف

---

[١] – أبو منصور الماتريدي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، تأويلات أهل السنة، المحقق: مجدي باسلوم، ط: ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١: ١٤٦.

[٢] – عبد الرحيم شيخ زاده، ١٣١٧هـ، نظم الفرائد وجمع الفوائد، ط: ١، مصر: المطبعة الأدبية بسوق الخضار القديم، ص: ٢٧.

[٣] – أحمد الصاوي، ١٩٩٩م، حاشية الصاوي على جوهرة التوحيد، ط: ٢، بيروت: دار ابن كثير، ص: ٢٣٦.

[٤] – بدر الدين الزركشي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، البحر المحيط في أصول الفقه، ط: ١، بيروت: دار الكتبي، ١: ١٩١؛ وعبد الرحيم شيخ زاده، نظم الفرائد وجمع الفوائد، ص: ٣٠.

[٥] – عبد الرحيم شيخ زاده، نظم الفرائد وجمع الفوائد، ص: ٣٥؛ وسعد الدين التفتازاني، شرح التلويح على التوضيح، القاهرة: مكتبة صبيح، ٢: ٣٢٠.

[٦] – أحمد الصاوي، حاشية الصاوي على متن جوهرة التوحيد، ص: ٢٤٤.

على الشرع، فنسميه قبل الشرع حسنا وقبيحا، ولا يترتب عليه الثواب والعقاب إلا بعد ورود الشرع[١]. وأن "أفعاله تعالى تترتب عليها الحكمة على سبيل اللزوم، بمعنى عدم جواز الانفكاك تفضلا لا وجوبا"[٢]، وأن "الحكمة بمعنى إتقان العمل وإحكامه صفة أزلية لله تعالى"[٣]. و"أنه تعالى لو لم يبعث للناس رسولا لوجب عليهم بعقولهم معرفة وجوده تعالى ووحدته ... عند انضمام أمر آخر كإرشاد أو تنبيه على الاستدلال أو إدراك مدة التجربة المعينة على الاستدلال، وليس في مدة التجربة تقدير"[٤]. و"أن العفو عن الكفر لا يجوز عقلا"[٥]، و"أنه لابد من تنفيذ الوعيد بالعصاة ولو فى كل نوع من أنواع المعاصي بواحد على الأقل"[٦]، و"أن للعبد قدرة وإرادة لها أثر في الفعل، لكن لا أثر لها في الإيجاد والإحداث وإنما أثرها ينصب على وصف الفعل بكونه طاعة أو معصية، فهذه القدرة متمثلة في القصد والاختيار للفعل، وعلى أساس هذا القصد وذاك الاختيار يخلق الله للعبد القدرة على الفعل، وعليه تكون نتيجة الفعل"[٧].

وعلى هذا المنهج سار الماتريدية في غيرها من المسائل العقيدة، ولهذا لما رأى بعض الأشاعرة هذا الأسلوب الأوفق للجمع بين العقل والنقل، اختار المذهب الماتريدي، فمنها على سبيل المثال، تفسير الكسب، حيث مال فيه القاضي البلاقلاني الأشعري إلى المنهج الماتريدي[٨]، ومنها قضية الاستطاعة، التي فيها "قال أبو الحسن الأشعري: الاستطاعة لا توجد إلا مع الفعل، وقالت المعتزلة: لا توجد إلا قبل الفعل[٩]، فقد جنح الإمام فخر الدين الرازي إلى قول الماتريدية وهي أنها تارة تطلق على سلامة الآلات وصحة الأسباب وهي تكون قبل الفعل، وتارة على المؤثر التام، وهي تقارن الفعل[١٠].

ومن الملاحظ أن الباحث في المسائل الخلافية يجد قدرا كبيرا من التشابه بين المعتزلة والأشاعرة في مجموعة من المسائل العقدية؛ نتيجة ملازمة الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله زمنا طويلا للمعتزلة. وإلى هذا جنح البعض بقوله: "لون الاعتزال أظهر في الأشعرية، بحكم

---

[١] – الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ١: ١٩١.

[٢] – عبد الرحيم شيخ زاده، نظم الفرائد وجمع الفوائد، ص: ٢٧.

[٣] – عبد الرحيم شيخ زاده، نظم الفرائد وجمع الفوائد، ص: ٢٨.

[٤] – عبد الرحيم شيخ زاده، نظم الفرائد وجمع الفوائد، ص: ٣٦.

[٥] – عبد الرحيم شيخ زاده، نظم الفرائد وجمع الفوائد، ص: ٣٠.

[٦] – أحمد الصاوي، حاشية الصاوي على متن جوهرة التوحيد، ص: ٢٣٦.

[٧] – أبو منصور الماتريدي، ٢٠٠٥م، تأويلات أهل السنة للماتريدي، المحقق: الدكتور مجدي باسلوم، ط: ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ج: ٤: ٤٨.

[٨] – عبد الحافظ الأزهري، ٢٠٠٨م، المنهل السيال، ط: ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: ٧٥.

[٩] – فخر الدين الرازي، معالم أصول الدين، بيروت: دار الكتاب العربي، ص: ٨٩.

[١٠] – ابن الهمام، فتح القدير، بيروت: دار الفكر، ٥: ١١٠. والرازي، معالم أصول الدين، ص: ٨٩.

تلمذ الأشعري رحمه الله للمعتزلة عهدا طويلا"[١]، بينما لا يوجد مثل هذا التشابه بين الماتريدية والمعتزلة إلا نادرا، مثل قضية ترادف الإيمان والإسلام[٢]:

فمنها: تعدد الحق في أقوال المجتهدين، حيث ذهب أبو الحسن الأشعري رحمه الله –فيما نقل عنه البعض– والمعتزلة إلى أن الحق في جميعها، وأن كل مجتهد مصيب فيما عند الله، ومصيب في الحكم[٣].

ومنها: إفادة الدلائل النقلية اليقين، فمذهب المعتزلة وجمهور الأشاعرة أنها لا تفيد[٤].

ومنها: مسألة التقليد، فقد قال الأشعري رحمه الله –فيما نُقِل عنه– وجمهور المعتزلة: لا يكون مؤمنا، حتى يخرج في المسائل العقدية عن جملة المقلدين[٥].

ومنها: مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، حيث ذهبت الأشاعرة والمعتزلة إلى أنه يزيد وينقص مع الاختلاف في تفسيرهما[٦].

ومنها: المتشابهات، فقد ذهبت الأشاعرة إلى أنها مجازات عن معان ظاهرة، كما يقول أهل الاعتزال والقدر بأن يده قدرته أو نعمته[٧].

ومنها: ترادف المحبة والإرادة، فجمهور السنة يقولون لا يحب الله الكفر ولا يرضاه وإن كان داخلا في مراده، وأما المعتزلة وأكثر الأشعرية فيقولون المحبة والرضاء والإرداة سواء[٨].

ومنها: حقيقة الرؤيا، فقد صرح صاحب المواقف، وهو أشعري بأنها خيال باطل عند المعتزلة وعند الأصحاب؛ لأن النوم ضد للإدراك فلا يجامعه[٩].

ومن خلال هذا العرض السريع يتبين أن المنهج الشيخ الماتريدي رحمه الله أقربُ إلى التوسط مطلقًا، وأبعدُ من منهج المعتزلة مقارنة بالمنهج الإمام الأشعري، فليس توسط الماتريدي رحمه الله هو بعينه توسط الأشعري، وليست الماتريدية على الإطلاق وسطا بين الأشعرية والمعتزلة، كما أنها ليست أقرب إلى الاعتزال منها إلى الأشاعرة[١٠].

---

[١] – أحمد أمين، ١٩٤٥م، ظُهر الإسلام، ط ٣، القاهرة: دار الكتاب العربي، ٤: ٩٥.

[٢] – وذهب بعض المحدثين والمتكلمين [الماتريدية] وجمهور المعتزلة إلى أن الإيمان هو الإسلام والإسمان مترادفان شرعا. (بدر الدين العيني، (د. ت)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١: ١٠٩.

[٣] – الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ٨: ٢٨٢.

[٤] – الإيجي، المواقف، ١: ٢٠٥.

[٥] – الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ٨: ٣٢٦.

[٦] – أبو الحسين العمراني، ١٩٩٩م، الانتصار في الرد على المعتزلة، المحقق: سعود الخلف، ط: ١، الرياض: أضواء السلف، ٣: ٧٦٣.

[٧] – عبد الرحيم شيخ زاده، نظم الفرائد وجمع الفوائد، ص: ٢٣؛ وأبو حنيفة رحمه الله ١٩٩٩م، الفقه الأكبر، ط: ١، الإمارات: مكتبة الفرقان، ص: ٢٧.

[٨] – الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال، المحقق: محب الدين الخطيب، ص: ٣٧.

[٩] –الإيجي، المواقف، ٢: ١٤٥.

[١٠] – ذهب الدكتور خليف إلى أن توسط الماتريدي رحمه الله هو بعينه توسط الأشعري، وذهب الشيخ محمد زاهد الكوثري والدكتور أيوب علي، والشيخ محمد أبو زهرة إلى أن الماتريدية وسط بين الأشعرية والمعتزلة، –لكن لو أرادوا توسطها في بعض المسائل، فلا غبار عليه–، وذهب الدكتور محمود قاسم إلى أن الماتريدية أقرب إلى الاعتزال منها إلى الأشاعرة. (أبو منصور الماتريدي، كتاب التوحيد، المحقق: فتح الله خليف، ص: م ١٨).

وعلى كل حال، فإن المتأمل في قضايا العقيدة وتاريخ الأمة الإسلامية يدرك أن شوكة الفرق الكلامية كالمعتزلة والإباضية والجهمية والقدرية وغيرها لم تضعف إلا بعد بظهور المنهج الوسطي على يد إمامي أهل السنة والجماعة، حيث استطاعا بهذا المسلك الرصين الموازنة بين نزعة الإنسان الغريزية إلى العقل وميل الفطرة إلى الدين والنقل، ولم يكن ثمة طريق أعدل ولا أحكم لصدّ رواج تلك المذاهب الباطلة وآرائهم الكاسدة من هذا المسلك.

الخاتمة:

نتائج البحث:

من أهم النتائج التي وصل إليها الباحثان من خلال هذا البحث المختصر، هي:

١. ساهمت الحكومات التي حكمت بلاد ما وراء النهر، ولا سيما السامانيون ثم السلاجقة، في تعزيز مراكز العلم من خلال دعم العلماء، وتشجيع التأليف، وتحويل بخارى وسمرقند إلى مراكز فكرية تنافس دار الخلافة بغداد.

٢. لعب علماء بلاد ما وراء النهر دورًا بارزًا في الحفاظ على التراث الحنفي في العقيدة. فقد صانوا رسائل الإمام أبي حنيفة رحمه الله في التوحيد، ونقلوها بأسانيد متصلة، وقاموا بشرحها وتبيينها وتأصيلها، وتركوا خلفهم منهجا معتدلا وسطا في تناول المسائل الاعتقادية.

٣. حوّل الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله المسائل العقائدية من مجرد عبارات موجزة إلى علم قائم على البراهين الساطعة والنصوص اللامعة، جامعًا بين الاستدلال العقلي والدليل النصي، وبذلك أصبح رأس المذهب الماتريدي.

٤. استمر نشر المذهب الماتريدي على يد تلاميذه وأتباعه، ومنهم الحكيم السمرقندي، وأبو اليسر البزداوي، وأبو المعين النسافي، ونجم الدين النسافي، ونور الدين الصابوني، وغيرهم. وقد ألّفوا مؤلفات مطولة، وكتبًا موجزة، ونصوصًا شعرية حافظت على المذهب ونشرته.

٥. هناك مصادر معتمدة في علم الكلام الحنفي ومن أهمها: مؤلفات الإمام أبي حنيفة رحمه الله العقائدية، وكتاب التوحيد للماتريدي رحمه الله، والجمل في أصول الدين للإمام أبي سلمة محمد بن محمد السمرقندي، وأصول الدين للبزدوي، وتبصرة الأدلة والتمهيد وبحر الكلام لأبي المعين لنسفي، والعقائد النسفية لأبي حفص النسفي، والبداية من الكفاية للصابوني، وبدء الأمالي للأوشي.

٦. اتسمت منهجية أهل السنة والجماعة – الماتريدية والأشعرية – بالاعتدال. ومع ذلك، بدا المنهج الماتريدي أقرب إلى التوازن بعد دراسة العديد من المسائل الخلافية.

٧. قبل كل الأسباب، كان السبب الرئيسي لاندثار آثار معظم الفرق الكلامية وهيمنة أهل السنة والجماعة هو اعتماد أهل السنة والجماعة على منهج وسطي يجمع بين العقل والوحي.

التوصيات:

١. إيلاء اهتمام أكبر للدراسات الأكاديمية التي تتناول تراث علماء ما وراء النهر، لا سيما في علم الكلام، نظرًا لدوره البارز في ترسيخ الاعتدال والتوازن في الفكر الإسلامي.

٢. بذل الجهود لتحرير ونشر المخطوطات العقائدية لعلماء ما وراء النهر تحريرًا نقديًا، حفاظًا على هذا التراث من الضياع وتيسيرًا للوصول إليه علميًا.

٣. تشجيع الدراسات المقارنة بين المذاهب السنية، ولا سيما بين الماتريدية والأشعرية، بروح علمية نزيهة، مع إبراز نقاط الاتفاق والاختلاف دون تحيز أو تعصب.

٤. استخدام المنهج الماتريدي في معالجة التحديات العقائدية المعاصرة، نظرًا لقدرته على التوفيق بين النص والعقل، ومواجهة الشكوك الفكرية بدقة علمية رصينة.

٥. تشجيع الباحثين على دراسة سير علماء ما وراء النهر، لما تقدمه من نماذج منهجية وفكرية تُسهم في بناء شخصية علمية متوازنة في عصرنا الحالي.

فهرس المصادر والمراجع:

١. إبراهيم الصفار البخاري، تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد، المحقق: نجيليكا برودرسن، ط: ١، بيروت: مؤسسة الريان، ٢٠٠١م.

٢. ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ط: ٢، بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣. أبو الحسين العمراني، الانتصار في الرد على المعتزلة، المحقق: سعود الخلف، ط: ١، الرياض: أضواء السلف، ١٩٩٩م.

٤. أبو المعين النسفي، التمهيد لقواعد التوحيد، المحقق: جيب الله حسن أحمد، ط: ١، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٩٨٦م.

٥. أبو المعين النسفي، بحر الكلام، المحقق: محمد السيد البرسيجي، ط: ١، بيروت: دار الفتح، ٢٠١٤م.

٦. أبو المعين النسفي، تبصرة الأدلة، المحقق: حسين آتاي، أنقرة: نشريات رئاسة الشئون الدينية التركية، ١٩٩٣م.

٧. أبو المعين النسفي، تبصرة الأدلة، تقديم: كلود سلامة، باريس: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٠م.

٨. أبو اليسر البزدوي، أصول الدين، المحقق: هانز بيتر لنس، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٣م.

٩. أبو حنيفة رحمه الله ، العالم والمتعلم (رواية أبي مقاتل)، المحقق: محمد زاهد الكوثري، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٦٨هـ ش.

١٠. أبو حنيفة رحمه الله ، الفقه الأكبر، ط: ١، الإمارات: مكتبة الفرقان، ١٩٩٩م.

١١. أبو منصور الماتريدي رحمه الله، تأويلات أهل السنة للماتريدي، المحقق: الدكتور مجدي باسلوم، ط: ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م.

١٢. أبو منصور الماتريدي رحمه الله ، كتاب التوحيد، المحقق: بكر طوبال أوغلي ومحمد أروتشي، بيروت: دار صادر.

١٣. أبو منصور الماتريدي، كتاب التوحيد، المحقق: فتح الله خليف، القاهرة: دار الجامعات المصرية.

١٤. أحمد الصاوي، حاشية الصاوي على جوهرة التوحيد، ط: ٢، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٩م.

١٥. أحمد أمين، ظُهر الإسلام، ط: ٣، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٤٥م.

١٦. أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، ط: ١، الرياض: غير معروف، ١٩٩٦م.

١٧. بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ط: ١، بيروت: دار الكتبي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٨. بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٩. تقي الدين المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط: ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

٢٠. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٤١م.

٢١. حكيم السمرقندي، كتاب السواد الأعظم، المحقق: عبد الحي حبيبي، طهران: انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٩٢هـ ش.

٢٢. خير الدين الزركلي، الأعلام، ط: ١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

٢٣. سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد النسفية، ط: ١، كراتشي: مكتبة البشرى، ٢٠٠٩م.

٢٤. عبد الحافظ الأزهري، المنهل السيال، ط: ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.

٢٥. عبد الحي اللكنوي، الفوائد البهية، ط: ١، بيروت: دار الأرقم، ١٩٩٨م.

٢٦. عبد الرحيم شيخ زاده، نظم الفرائد وجمع الفوائد، ط: ١، مصر: المطبعة الأدبية بسوق الخضار القديم، ١٣١٧هـ ش.

٢٧. عبد القادر القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، كراتشي: مير محمد كتب خانه.

٢٨. عضد الدين الإيجي، المواقف، المحقق: عبد الرحمن عميرة، ط: ١، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٧م.

٢٩. علاء الدين البخاري، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، بيروت: دار الكتاب الإسلامي.

٣٠. كمال الدين البياضي، إشارات المرام من عبارات الإمام، ط: ١، بيروت: زمزم ببلشرز، ٢٠٠٤م.

٣١. محمد البابرتي، شرح وصية الإمام أبي حنيفة رحمه الله، المحقق: محمد صبحي العايدي، ط: ١، بيروت: دار الفتح، ٢٠٠٩م.

٣٢. محمد مرتضى الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٣. محمود بن سليمان الكفوي، كتائب أعلاء الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، ط: ١، بيروت: مكتبة الإرشاد، ٢٠١٧م.

٣٤. محمود محمد خلف، بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي، ط: ١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤م.

٣٥. نور الدين أبي عذبة، الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، المحقق: محمد أحمد عبد العزيز، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٢٢م.

٣٦. نور الدين الصابوني، البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، المحقق: فتح الله خليف، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م.

٣٧. يوسف سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، القاهرة: مطبعة سركيس، ١٩٢٨م.